Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خـذ كـلامـى وعـلـى هـذا فـقـس لا تطمعن فى حيـوان مفترس[1]

أما حكاية الدب فى السفينة عند شوقى، حكاية مبتكرة فى فكرتها وأحداثها، فالسفينة ليست الغابة كما صورها لافونتين أو نقلها عثمان جلال، بل رمز للحياة والحركة فى لجة البحر، والدب عند شوقى وهو (الدب / الذكر) وليس (الدب / الأنثى). فلم يعقد له زواجا خياليا مثلما فعل لافونتين أو عثمان جلال، بل أتاح الشاعر للدب فى السفينة أن يمكث فوقها مدة طويلة، كأنما يرمز إلى حاكم يقود السفينة، أو رئيس يدير دفتها وسط «الأمواج» و «الرياح» و «الهياج» وهى مفردات دالة على اضطراب السفينة، لذلك أوجد الشاعر شخصية الدب / الذكر فى قالب موضوعى على لسان الحيوان ليرمز إلى صفاته فى البطش، والظلم، والغدر، وسوء الظن، وما آل إليه حاله فوق السفينة من ضعف، يقول أحمد شوقى فى شعر مزدوج القافية:

وقـال: إن المـوت فـى انـتـظـارى والمـاء لاشـك بـه قـرارى

قـد قـال مـن أدبـه اخـتـبـاره الـسـعـى لـلـمـوت ولا انـتـظـاره

وجه آخر غير الذى ذكرناه من اليأس واستعذاب الموت بديلا عن حياة مملة ظالمة فوق السفينة وهو «الإذعان للغير دونما تفكير» وهى صورة تتباين مع ماذكرناه آنفا فالصورة مهزوزة، وتحمل قيمة سلبية تترسب فى الأذهان يقول الشاعر فى حكايته:

مـا كـان ضـرنـى لـو امـتـثـلـت ومـثـلـمـا قـد فـعـلـوا فـعـلـت

وأزعم أن الشاعر وقع أسيراً لفكرة تملكته طوال الحكاية، وهى سوء الظن كطبع معهود، يقول الشاعر:

الـدب مـعـروف بـسـوء الـظـن فـاسـمـع حـديـثـه الـعـجـيـب عـنـى

(١) العيون اليواقظ، ط ١، ص ١١٢.